بسم الله الرحمن الرحيم

الانتكاس للتقليد المذموم

كتبه: عبدالعزيز بن سعد الدغيثر في الثالث من محرم سنة ١٤٤٧هـ

الحمد لله وصلى الله وسلم على محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فيكثر في مجالس شداة العلم ومحبيه الكلام عن ضرورة الرجوع للتقليد منعا للفوضى الدينية والتخبطات الفتوية لصعوبة انطباق شروط الاجتهاد على المعاصرين، وسد الذرائع من الدين، فليمنع الاجتهاد إذن! وقد لخصت تلك الشروط المشار إليها والمنثورة في كتب الأصول في بحث:

معالم في الاجتهاد الفقهي،

وهو على الرابط:

https://www.alukah.net/library/0/105845/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%AF-/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%87%D9%8A-pdf

والحقيقة أن غلق باب الاجتهاد بصريح المقال أو بلسان الحال؛ بوضع شروط لا تكاد تنطبق على كثير من الأئمة المتبوعين بل ولا على أكثر الصحابة والتابعين تضييق واسع، وقد كتبت قبل سنوات مقال:

يسر الاجتهاد في هذا العصر.

وهو على الرابط:

https://www.alukah.net/personal_pages/0/109497/%D9%8A%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D9%87%D8%B0%D8%A7-/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1

ويتضمن المقال أن التقليد ضرورة، ومرحلة ابتدائية لطالب العلم، وأن الاجتهاد الجزئي ميسور على كثير من طلبة العلم ممن أخذ من العلوم قدرا مناسبا.

كما أن صرف الأعمار في دراسة مذهب دون أن يكون المقصد من تلك الدراسة التوصل للاجتهاد وفهم الوحيين على ما أراده الله ورسوله ﷺ نقص كبير، وقد كتبت مقالا عن فضل العلم في الوحيين، على غيره وهو على الرابط:

https://saaid.org/Doat/aldgithr/38.htm

وبه يتبين أن من تضلع من فروع الأقوال في المذهب دون أدلتها ودلالاتها فقد فاته بركة فضائل العلم، وما أجمل أن يكون فهم المذهب وسيلة للعلم بالوحيين ومعينة على الاجتهاد، فمن جعل العلم بالمذهب غاية فقد فاته خير كثير.

وقد لحظت في مجالس بعض محبي العلم وطلاب الفقه اتجاها مخالفا لما عليه مشايخنا فمن قبلهم، وللأسف فهذا المنهج التقليدي يزداد بسبب مجاملة الراسخين للموجة الجديدة للتقليد ومضمون هذا الاتجاه الجديد على بيئتنا السلفية؛ القدح في طريقة التعليم التي كان عليها مشايخنا مثل:

- طريقة شيخنا ابن باز رحمه الله في شرحه المسائل الفقهية وبيان الراجح عنده وفقا للدليل،
- ومثل طريقة الشيخ العثيمين رحمه الله في شرح الزاد.
- كما أن فيه قدحا لمنهج مشايخنا فمن قبلهم من علمائنا السلفيين المتأثرين بالإمام المجدد رحمه الله.

ويصر أولئك الإخوة - عفى الله عنهم - في نقاشاتهم أن الصواب في الشروح التوضيح بلا ترجيح، ويكفي في رد هذا القول معرفة آثاره، فمن سيفتي الناس في المسائل النوازل في التمويل والعقود المستجدة، والنوازل الطبية، والمستجدات الهائلة في الإعلام والاقتصاد وغيرها.

بل سمعت من يلقي باللوم على الشيخ الألباني رحمه الله في توجه جيلنا للدليل وترك التمسك بالمذاهب، وكأن الألباني جدار قصير، إذ المقصود المنهج لا الأشخاص، فهم لا يجرؤون على مشايخنا المشهورين مثل شيخنا ابن باز و ابن عثيمين فاتجهوا للقدح في الشيخ الألباني رحم الله الجميع، فكتبت مقالا في الذب عن عرض الألباني بعنوان:

درء الوقيعة في عرض الشيخ الألباني رحمه الله

وهو على الرابط:

https://www.alukah.net/sharia/0/170253/%D8%AF%D8%B1%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%82%D9%8A%D8%B9%D8%A9-

%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D8%B1%D8%B6-
%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A-
/%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

و أنصح طلبة العلم بالتمسك بما عليه مشايخنا، لأن العلم يؤخذ بسلسلة رو اية، فأشياخنا فمن قبلهم على سلوك طريقة دراسة متون المذهب للفهم لا للتقليد والفتيا.

وتذكر أخي طالب العلم قول ابن عبد البر رحمه الله:

(أجمعَ الناس على أن المقلِّد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله).

وقد عملت في الهيئة الشرعية لمصرف الراجحي مدة تجاوزت ١٥ سنة، وحضرت مؤتمرات وملتقيات بالعشرات، وفي كل المسائل والنوازل ينتظر الجميع لمن يجتهد دون تقيد بمذهب، ولو كان أعضاء المجامع والهيئات الفتوية من المقلدين الجامدين لكان في ذلك ضيق شديد.

والاجتهاد الجزئي فيه سعة.

وتذكر أخي طالب الفقه، أننا سنسأل يوم الدين:

"ماذا أجبتم المرسلين" و"ماذا كنتم تعملون".

فبم يجيب المقلدون الجامدون؟

والحمد لله رب العالمين.